

مدخل إلى رسالة أفسوس

قد يكون الحوارى بولس هو كاتب هذه الرّسالة بين سنتى 60 و62 بعد الميلاد، وذلك أثناء إقامته الجبريّة فى منزله فى روما. وتمّ القبض عليه ليُحاكّم بتهمة باطلة ألا وهى انتهاكه لقدسيّة حرم بيت الله فى القدس. واتفق علماء الإنجيل أنّ هذه الرّسالة قد كُتبت إلى جماعة فى منطقة تُعرف اليوم بغرب تركيا. ومن المرجّح أنّها كانت موجّهة إلى المؤمنين من غير اليهود فى مدينة أفسوس وغيرها من مدن المنطقة حيث كان من المفترض أن ينشروا الرّسالة فيما بينهم. وربّما تمّ إرسال هذه الرّسالة إلى مدينة أفسوس أوّلا باعتبارها المدينة الرّئيسيّة فى المنطقة. وقد قضى بولس حوالي ثلاث سنوات فى تأسيس مجموعة أتباع السيّد المسيح (سلامه علينا) فى مدينة أفسوس (انظر سيرة الحواريين 20: 31)، ولكن فى الوقت الذى كتب فيه هذه الرّسالة ظهرت جماعات أخرى فى العديد من المدن والقرى فى تلك المنطقة. ومن الواضح فى هذه الرّسالة أنه سمع عن إيمانهم دون أن يلتقيهم.

تشبه هذه الرّسالة إلى حد كبير الرّسالة التى كتبت إلى المؤمنين فى مدينة كولوسي المجاورة لمنطقة أفسوس. ومن المرجّح أن هاتين الرّسالتين قد كُتبتا فى فترتين متقاربتين بالتّوازي مع كتابة رسالة بولس إلى فليمون. فمن الأفضل إذن قراءة كلّ من المدخل إلى رسالته إلى أحباب الله فى كولوسي ومدخل رسالته إلى فليمون ومدخل هذه الرّسالة معاً. نحن نعلم من خلال حديث الحوارى بولس الموجّه إلى شيوخ أفسوس من المؤمنين أنّه حريص على وحدتهم فى جماعتهم الناشئة (انظر سيرة الحواريين 20: 28 – 31). وكان يتطلّع إلى مواجهة كلّ من يعتبر غير اليهود من المؤمنين مختلفين وأقلّ شأنًا من اليهود المؤمنين بالسيّد المسيح. إنّ هذا الالتباس يعكس العلاقات العرقية المتوتّرة بين اليهود وغيرهم التى انتشرت فى الإمبراطورية الرّومانية فى ذلك العصر. بالإضافة إلى ذلك فإنّ بولس كان مهتما بنمط حياة المؤمنين فى أفسوس، وسعى أن يكون نمط عيشهم مختلف عن نمط عيش الوثنيين.

لقد كانت مدينة أفسوس في زمن الحواري بولس إحدى المدن الرئيسيّة في الإمبراطوريّة الرومانيّة. ونظرا لأهميّة موقعها الذي كان يمثل مفترق الطّرق التجاريّة فقد كان النّاس يتوجّهون إليها من كلّ الأصقاع. وكانت مدينة مشهورة بسبب وجود المعبد الهائل المخصّص للإلهة "أرطاميس" اليونانيّة (وتدعى ديانا عند الرومان)، وكانت تُعرف بكثرة السّحرة والمشعوذين، وباعة التّعاويز والتّمائم. وكان النّاس يقومون بهذه الممارسات السّحرية كي يحصلوا على القوّة الرّوحيّة، ويقاوموا هجوم الكائنات الغيبيّة عليهم. وارتبطت عبادة الإلهة "أرطاميس" بشكل وثيق بممارسات السّحر، وبكلّ ما يتعلّق به من معتقدات. وكان عبدة الإلهة أرطاميس يُمجّدونها باعتبارها تفوق بقيّة الآلهة قوّة وقدرة وسلطة، وكانوا يعتبرونها أيضًا أقوى من الشّياطين ومن الأفلاك ذات القوّة الرّوحيّة حسب اعتقادهم، بل إنّ اليهود في تلك المنطقة كانوا يمارسون السّحر ويستعينون بالملائكة للتغلّب على الشّياطين.

وتوكّد هذه الرّسالة على سلطة الله وعلى تفوُّق السيّد المسيح (سلامه علينا) على كلّ القوى الغيبيّة. وخصّص جزءا مطوّلا منها وجه فيه بولس المؤمنين وأرشدهم إلى كفيّة مواجهة هذه الكائنات الغيبيّة. وكان الحواري بولس يعالج دون شكّ احتياجات المؤمنين، الذين يعيشون في منطقة تطغى عليها أعمال السّحر والتنجيم والخوف من الموت ومن الشّياطين، وكانوا بذلك في صراع يوميّ مع هذا الخوف وهو ما جعلهم يلتجئون أحيانا إلى هذه الأعمال السّحريّة.

ويشير بولس في هذه الرّسالة إلى تفوُّق السيّد المسيح على جميع الكائنات الغيبيّة، ويوكّد أن قوّة السيّد المسيح في تناول المؤمنين.



رسالة الحواريّ بولس
إلى أحبّاب الله في أفسوس

بِسْمِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

رسالة الحواري بولس إلى أحباب الله في أفسوس

1

الفصل الأول

تحيّة

¹ هذه الرّسالة من بولس، حواريّ سيّدنا عيسى المسيح بأمر الله، موجهة إلى عباد الله الصّالحين في مدينة أفسوس،^(١) المخلصين لسيّدنا عيسى المسيح (سلامه علينا).² السّلام عليكم والرّحمة من الله أبينا الصّمد ومن سيّدنا عيسى المسيح.

امتيازات أتباع السيّد المسيح

³ تبارك الله الأب الرّحيم لسيّدنا عيسى المسيح، فهو الذي باركنا بكلّ البركات الرّوحية التي تفيض من علاه لأننا اعتصمنا بالسيّد المسيح.^(٢)

(١) كانت مدينة أفسوس تحتوي على ميناء، وكان عدد سكانها يبلغ 200,000 نسمة تقريباً. وكانت تعتبر المدينة الرابعة في الإمبراطورية الرومانية من حيث عدد السكان بعد روما والإسكندرية وأنطاكية في سوريا، وكانت عاصمة مقاطعة آسيا الرومانية أيضاً.
(٢) يوجد في هذا المقطع الافتتاحي ما يقارب أحد عشر مصطلحاً مختلفاً للإشارة إلى بني يعقوب وردت في الأصل في التوراة وغيرها من كتب الأنبياء الأوّلين. إن هذه المصطلحات تنطبق على أتباع سيّدنا المسيح الآن، يهودا كانوا أو غير يهود. وبما أنّ اليهود وغيرهم لديهم عادات وتقاليدها مختلفة، فربّما نشب توتّر بينهم في تجمّعاتهم، ولكنّ بولس باستعماله

4 فاختارنا الله بانتمائنا إليه (سلامه علينا) قبل خلق العالمين، حتى نكون منذورين له دون شوائب. 5 نعم، إنه بمحبتته قد قدر وقضى منذ البداية أن نكون من أهل بيته بفضل عيسى المسيح، فكان هذا ما شاء وارتضى. 6 ولذلك نسبحه على فضله المجيد الذي غمرنا به لأننا من جماعة سيدينا الحبيب (سلامه علينا).

7-8 إن الله حررنا وغفر لنا ذنوبنا بتضحية سيدينا عيسى بدمه الزكي،^(١) وأغدق علينا فضله بكل ما فيه من حكمة ونهى،⁹ وأبدي لنا مقاصده الخفية المتعلقة به (سلامه علينا)،^(٢) تلك التي ارتضى كشفها لنا،¹⁰ وهي عودة كل الكائنات للخضوع لسلطة السيد المسيح في الأجل المسمى، كل الكائنات في الغيب وكل ما فوق الثرى.

11 الله هو المهيم على كل شيء، ويقدر كل الأمور كما يريد ويرضى، فهو الذي اختارنا أولاً من بني يعقوب لنكون منذورين له ولنكون ورثة وعوده بين الناس¹² وجعلنا من جماعة سيدينا عيسى، حتى نسبحه ونرفع شأنه بين العالمين، لأننا أول من وضع الأمل في سيدينا المسيح (سلامه علينا).¹³ وأنتم أيها الأغراب، ها إنكم تنضمون إلى جماعة المسيح، بعد أن سمعتم وأمنتم برسالة الحق، إن الله ييشيركم أنكم أصبحتم من أهل النجاة. ولأنكم تؤمنون بالسيد المسيح، فقد ختمكم الله بوسمه إذ أعطاكم روحه تقدس وتعالى، تلك التي وعد بها منذ القديم.¹⁴ وروح الله ضمان منه تعالى، على أنه سيفي بوعده وأنه سيجعلنا ورثة بركاته، ومن خاصته، ومن المتحررين.

المصطلحات نفسها لكلتا الجماعتين، كان يذكرهم أنهم جميعاً جماعة واحدة باعتبارهم أتباع السيد المسيح، وعليهم السعي معاً لمرضاة الله.

(١) توجد في التوراة تعليمات تنص على أن كل من يخالف أوامر الله عليه أن يقدم أضحية وذلك من أجل نيل الغفران (انظر سفر اللاويين الفصل 4). ويلمح بولس إلى تلك العادات في هذا المقطع.

(٢) وجد في زمن الحوار بولس العديد من الأديان الوثنية وكان بعضها يفرض على أتباعه عادات وتقاليد سرية. واستعملت هذه الأديان الوثنية الكلمة اليونانية *mysterion* للإشارة إلى الشعائر الدينية السرية التي يستعملونها لانضمام أعضاء جدد إليهم. وقد استعمل بولس الكلمة اليونانية نفسها للإشارة إلى أمر كان في السابق مخفياً وكشفه الله الآن لعباده من خلال روحه تقدس وتعالى.

إِنَّا لِهَذَا نُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ جَلَّ جَلَالُهُ! (٣)

دعاء بولس للمؤمنين في أفسوس

١٥ ولهذا السَّبَبِ، مُذْ عَلِمْتُ بِإِيمَانِكُمْ بِسَيِّدِنَا عَيْسَى، وَبِمَحَبَّتِكُمْ لَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، ١٦ لَمْ أَتَخَلَّ عَنْ حَمْدِ اللَّهِ لِأَجْلِكُمْ، وَإِنِّي أَدْعُو لَكُمْ بِاسْتِمْرَارٍ ١٧ وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْأَبَ الْمَجِيدَ، رَبَّ سَيِّدِنَا عَيْسَى الْمَسِيحِ، أَنْ يَجْعَلَكُمْ بِرُوحِهِ عَلَى الْحِكْمَةِ وَالهُدَى، لِتَعْرِفُوهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ، ١٨ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُنِيرَ بَصَائِرَكُمْ لِكَيْ تُدْرِكُوا الْيَقِينَ الَّذِي مَنَحَهُ لِكُلِّ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِدَعْوَتِهِ، وَهُمْ إِرْثُهُ الْغَالِي الْمَجِيدُ، عِبَادَةُ الصَّالِحِينَ، ١٩ وَأَنْ تُدْرِكُوا قُوَّةَ اللَّهِ الْفَائِقَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي مَنَحَهَا لَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهَا الْفُدرَةُ الْخَارِقَةُ ٢٠ الَّتِي بَعَثَتْ بِهَا السَّيِّدَ الْمَسِيحَ حَيًّا مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ، ثُمَّ جَعَلَهُ عَلَى يُمْنَاهُ فِي السَّمَاءِ ٢١ فَوْقَ كُلِّ الْكَائِنَاتِ الْخَفِيَّةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالْجَانِّ وَالشَّيَاطِينِ، وَجَعَلَ اسْمَهُ فَوْقَ كُلِّ الْأَسْمَاءِ، وَإِنَّ اسْمَهُ يَطْغَى عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، (٤) ٢٢ وَجَعَلَ كُلُّ شَيْءٍ تَحْتَ تَصَرُّفِهِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) وَبِهَذَا السُّلْطَانِ يَكُونُ وَكَيْلُهُ تَعَالَى مِنْ أَجْلِ جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ، ٢٣ الَّذِينَ يُجَسِّدُونَ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ، بِاعْتِبَارِهِ فَيْضُ اللَّهِ الَّذِي يَحِلُّ فِي الْكَوْنِ كُلِّهِ.

(٣) سَجَّلَ النَّبِيُّ يُونِيلُ عليه السلام وَعَدَّ اللَّهُ أَنَّهُ سَيَفِيضُ عَلَى الْبَشَرِ مِنْ رُوحِهِ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ هَذِهِ الدُّنْيَا (انظر كتاب النبي يونيل 2: 28 - 29). وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ حَزَقِيَالَ (ذُو الْكُفْلِ) أَيْضًا قَوْمَهُ أَنَّ اللَّهَ سَيَمْنَحُهُمْ قُلُوبًا جَدِيدَةً وَيَجْعَلُ رُوحَهُ تَحَلُّ فِيهِمْ (سفر حزقيال 36: 26 - 27). وَلِأَنَّ بَنِي يَعْقُوبَ قَدْ آمَنُوا بِهَذَا الْوَعْدِ، فَقَدْ تَحَدَّثَ الْحَوَارِيُّ بُولَسُ فِي رِسَالَتِهِ حَوْلَ رُوحِ اللَّهِ "كُضْمَانًا"، وَهُوَ مَا يَعْنِي أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَلَقَّوْا رُوحَ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، كَأَنَّمَا بَدَّوْا اخْتِبَارَ حَيَاةِ الْآخِرَةِ الَّتِي وَعَدَّ اللَّهُ بِهَا أُمَّتَهُ.

(٤) شَاعَ فِي زَمَنِ بُولَسِ أَنَّ بَعْضَ السَّحَرَةِ وَالشُّيُوخِ الرُّوحَانِيِّينَ قَدْ حَاوَلُوا السَّيْطَرَةَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ مِنْ خِلَالِ اسْتِعْمَالِ أَسْمَاءِ تِلْكَ الْكَائِنَاتِ الْغَيْبِيَّةِ. وَفِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ، يَسْتَعْمَلُ بُولَسُ الْأَسْمَاءَ الشَّائِعَةَ الَّتِي كَانَ يَسْتَعْمَلُهَا النَّاسُ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ لِلإِشَارَةِ إِلَى هَذِهِ الْفَنَاتِ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَالْمَلَائِكَةِ. وَعِنْدَمَا يَقُولُ بُولَسُ أَنَّ اسْمَ سَيِّدِنَا عَيْسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) هُوَ فَوْقَ كُلِّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَعْنِي أَنَّ سَيِّدِنَا عَيْسَى هُوَ أَسْمَى مِنْهُمْ وَيَتَفَوَّقُ عَلَيْهِمْ قُوَّةً، وَلَا يُمْكِنُ اسْتِعْمَالُ اسْمِهِ دُونَ إِذْنِهِ. وَكَانَ النَّاسُ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ بَعْضَ الْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينِ يَسَيِّطِرُونَ عَلَى الْبَشَرِ وَحُكَّامِهِمْ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ بُولَسَ يُؤَكِّدُ أَنَّ أَتْبَاعَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ لَنْ يَخْضَعُوا بَعْدَ الْآنَ لِهَذِهِ الْكَائِنَاتِ.

الفصل الثاني

من الضلال إلى النجاة

¹ ولقد كُنْتُمْ مِنَ الْهَالِكِينَ مَغْضُوبًا عَلَيْكُمْ لِمَا ارْتَكَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْخَطَايَا ² فِي مَا مَضَى، إِذْ كُنْتُمْ تَسْلُكُونَ طُرُقَ أَهْلِ الدُّنْيَا، فِي دَرْبِ إِبْلِيسَ زَعِيمِ الشَّيَاطِينِ وَالْجِنَّ الَّتِي تُهَيِّمُ عَلَى جَوْ هَذَا الْعَالَمِ، وَيَتَحَكَّمُ إِبْلِيسُ الْآنَ فِي كُلِّ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ. ^(٥) ³ وَنَحْنُ مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ كُنَّا فِيهَا مَضَى مِثْلَهُمْ نَحْيَا حَسَبَ رَغْبَاتِ النَّفْسِ وَمَا يُمْلِيهِ عَلَيْنَا الْهَوَى. وَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ نَسْتَحِقَّ غَضَبَ اللَّهِ مِثْلَ بَقِيَّةِ أَهْلِ الدُّنْيَا. ^(٦)

⁴ وَلَكِنَّ اللَّهَ كَانَ بِنَا رَحِيمًا كَرِيمًا، وَكَانَ حُبُّهُ لَنَا عَظِيمًا! ⁵ نَعَمْ، نَحْنُ مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ كُنَّا مِنَ الْهَالِكِينَ بِسَبَبِ آثَامِنَا، وَرَغْمَ ذَلِكَ جَعَلَنَا اللَّهُ بِفَضْلِ قِيَامَةِ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ خَالِدِينَ! مَرَحَى يَا إِخْوَتِي مِنْ غَيْرِ بَنِي يَعْقُوبَ، لَقَدْ صِرْتُمْ مِثْلَنَا بِفَضْلِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ النَّجَاةِ، ⁶ وَلَأَنْتُمْ تَنْتَمِي إِلَى سَيِّدِنَا عَيْسَى الْمَسِيحِ، فَقَدْ جَعَلَنَا اللَّهُ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْخُلْدِ، وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا بِالْجُلُوسِ إِلَى جَانِبِ مَوْلَانَا الْمَسِيحِ فِي عِلِّيَّينَ، ^(٧) ⁷ وَهَكَذَا يَظْهَرُ غِنَى فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا فِي الْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ مِنْ خِلَالِ سَيِّدِنَا عَيْسَى الْمَسِيحِ.

^(٥) كان الناس يعتقدون في ذلك العصر أن هناك عدة سماوات واختلفوا في عددها. واعتقدوا أيضًا أن الشياطين كانت تهيمن على السماء الدنيا التي أطلقوا عليها اسم "الجو". وهذه السماء كانت منخفضة جدًا وبعيدة عن مستوى سماء عرش الله والملائكة المقربين من العرش.

^(٦) كان بنو يعقوب يعتقدون أن إبليس يسيطر على جميع شعوب العالم ويحكمهم جميعًا باستثناء شعبهم. وقد فسّر بعض علماء الدين اليهودي أن كل خطيئة إنما هي نتيجة مباشرة لتأثير الشياطين. ولم يوافق الحوارى بولس على هذه الفكرة. ولكنّه في المقابل أكد أن له تأثيرًا غير مباشر ويمكن أن نشعر به في العالم كله. ولن ينجو أحد من هذا التأثير بسبب انتمائه العرقي، ولكنّه ينجو فقط بسبب إيمانه بسيدنا عيسى المسيح.

^(٧) تعني عبارة الجلوس إلى جانب السيد المسيح في السماء أن المؤمنين يتمتعون معه بسلطة على قوى الشيطان كلها. فالمؤمنون إذن سيكونون في عناية الله وليس من الضروري أن يسيطر عليهم الخوف من القدر، أو من الشياطين، أو من تأثير الكواكب (الأفلاك).

8 نعم يا إخواني، لقد صرتم بفضل الله من الناجين، وهذا ليس نتيجة جهديكم بل هو عطاء من الله،⁹ ولا هو بما كسبتم بفضل أعمالكم، لكي لا يتفاخر بعضكم على بعض،¹⁰ إن الله ميّزنا بالصورة التي نحن عليها، فجعلنا من خلقه الجديد بواسطة سيّدنا المسيح كي نسلك طريق الصالحات كما حدّد لنا ذلك منذ القديم.

وحدة المؤمنين في سيّدنا المسيح

11 لذلك يا إخواني من غير اليهود، لا تنسوا أنكم كنتم منبوذين لأنكم لم تكونوا من بني يعقوب. فقد كان هؤلاء يفتخرون أنهم أهل الختان، أما أنتم فقد أطلقوا عليكم تسمية غير المختونين بإزدياء، مع أن ما يئباهون به ليس سوى جرح خارجي يأتيه البشر.^(٨) ¹² ولقد كنتم حينئذ دون سيّدنا المسيح، منبوذين من بني يعقوب أهل ميثاق الله، ومُبعدين عن عهوده تعالى ووعوده، فكُنتم تعيشون دون يقين، وحرمتكم في دنياكم من التواصل معه سبحانه وتعالى،¹³ ولكن ها أنتم الآن من جماعة سيّدنا عيسى المسيح، وقد كنتم من قبل مُبتعدين عن الله، فصرتم مقربين منه تعالى بفضل تضحية السيّد المسيح بدمه الزكي،¹⁴ لأنّه (سلامه علينا) قد صالح بين بني يعقوب وغيرهم من الشعوب، إذ جمّعهم فأصبحوا مُتّحدين، وهدّم جدار البغض والكراهية الذي كان يفصل بعضنا عن بعض.^(٩) ¹⁵ وعندما ضحّى سيّدنا المسيح بحياته ألغى عادات بني يعقوب وتقاليدهم التي وقفت سدًا منيعًا، فمنعت غير اليهود من مشاركتهم في العهد مع الله، فصالح بين الجماعتين،¹⁶ وجعل منهما أمّة واحدة جديدة تنتمي إليه (سلامه علينا). فبتضحيته على الصليب، قضى على العدوان الذي بينهما، فأصبحا بذلك جماعة واحدة وأعادهما إلى نور الله.¹⁷ لقد حمل السيّد المسيح إلى الجميع البشري،

(٨) كان الختان علامة مادية تميّز اليهود عن غيرهم. واعتقد اليهود في زمن بولس أنّه لا أحد غيرهم دون ختان يمكنه أن يكون جزء من أمّة الله.

(٩) وجد في زمن بولس تقسيم اجتماعي صارم بين اليهود وغيرهم، حتّى في حرّم بيت الله في القدس إذ كانت هناك باحات يسمح لغير اليهود بالدخول إليها، وأخرى لا يدخلها سوى اليهود. وإن "جدار البغض والكراهية" ربما يكون تلميحا إلى ذلك الفاصل بين هذه البحات. ويستعمل بولس هذا التعبير المجازي لوصف القطيعة بين اليهود وغيرهم.

والمُصَالِحَةُ الكُبْرَى: بُشْرَى للأغرابِ الَّذِينَ كانوا مُبْعَدِينَ عَنِ اللهِ، وَبُشْرَى لَنَا نَحْنُ مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ، وَقَدْ كُنَّا مُقَرَّبِينَ مِنْهُ.¹⁸ لِأَنَّهُ بِالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ لَنَا جَمِيعًا سَبِيلُ الْوُصُولِ إِلَى اللهِ الْأَبِ الرَّحِيمِ بِفَضْلِ رُوحِهِ الْوَاحِدَةِ.¹⁹ فَأَنْتُمْ مِنْ الْآنَ لَمْ تَعُودُوا أَجَانِبَ غُرَبَاءَ، بَلْ صِرْتُمْ إِخْوَةً فِي أُمَّةِ اللهِ، وَدَخَلْتُمْ أَهْلَ بَيْتِهِ تَعَالَى،²⁰ الَّذِي جَعَلَ أُسَاسَهُ الْحَوَارِيِّينَ وَالْأَنْبِيَاءَ، فِي حِينٍ جَعَلَ سَيِّدَنَا عَيْسَى الْمَسِيحَ حَجَرَ الزَّائِيَةِ الْمَتِينِ!²¹ وَنَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ أَصْبَحْنَا مُتْرَابِطِينَ كَحَجَرِ الْبِنَاءِ، فَبِتَكَاتُفِنَا نَصِيرُ بَيْتًا مُقَدَّسًا لِلْمَوْلَى.^(١)²² وَهَا أَنْتُمْ أَيُّهَا الْأَغْرَابُ قَدْ أَصْبَحْتُمْ بِسَيِّدِنَا الْمَسِيحِ جُزْءًا لَا يَتَجَزَأُ مِنْ صَرَحِ اللهِ الَّذِي تَحِلُّ فِيهِ رُوحُهُ تَعَالَى.

3

الفصل الثالث

بولس رسول إلى غير اليهود

¹ لِهَذَا السَّبَبِ، أَنَا بُولُسُ سَجِينٌ الْآنَ فِي سَبِيلِ سَيِّدِنَا عَيْسَى الْمَسِيحِ مِنْ أَجْلِكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْأَغْرَابُ.^(٢) ² وَإِنِّكُمْ بِلَا شَكِّ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ كَرَّمَنِي حِينَ أَمَرَنِي أَنْ أُعْلِنَ رِسَالَةَ فَضْلِهِ عَلَيْكُمْ.³ وَلَقَدْ ذَكَرْتُ لَكُمْ أَنفًا فِي رِسَالَتِي هَذِهِ بِإِخْتِصَارٍ كَيْفَ كَشَفَ اللَّهُ لِي مَا كَانَ خَفِيًّا مِنْ مَقَاصِدِهِ،⁴ فَإِذَا قَرَأْتُمْ مَا أَكْتُبُهُ إِلَيْكُمْ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ، فَسَتَفْقَهُونَ مَا عَلِمْتُ عَنْ سِرِّ اللَّهِ فِي سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ.⁵ وَلَقَدْ جَهَلَ النَّاسُ هَذَا السِّرِّ فِيمَا مَضَى، وَهَا هُوَ يَكشِفُهُ بِرُوحِهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ

(١) كان بيت الله في القدس مركزا للعبادة حيث كان بنو يعقوب يتقربون إلى الله. وقد بُني بيت الله الأول تحت إشراف النبي سليمان عليه السلام ووجدت في حرمه مواضع متميزة، بعضها يخص الناس العاديين، وبعضها الآخر يخص الأحرار. أما في زمن بولس فقد أدخلت إضافات على حرم بيت الله بطريقة أحدثت فيه فواصل تحول دون وصول النساء وغير اليهود إلى بعض الأماكن. ويقول بولس في هذا المقطع أن الله يعتبر كل أتباع السيد المسيح بيته الحقيقي، وأن الحواجز التي تفصل بين مختلف الناس قد أزيلت من هذا البيت الروحاني.
(٢) يبدو أن الحواري بولس كان تحت الإقامة الجبرية في روما عندما كتب هذه الرسالة.
(انظر سيرة الحواريين 28: 16، 30).

الصّالِحِينَ: الحَوَارِيِّينَ مِنْهُمْ وَأَصْحَابِ كِرَامَةِ النُّبُوَّةِ.⁶ وهذا السِّرُّ هو: حينما يؤمنُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ الأُمَّمِ بِرِسَالَةِ سَيِّدِنَا المَسِيحِ، يَرِثُونَ بَرَكَاتِ اللهِ المَوْعُودَةَ مَعَ بَنِي يَعْقُوبَ، فيُصْبِحُونَ مَعًا أَعْضَاءً سَوَاسِيَةً فِي أُمَّةِ الجَسَدِ الوَاحِدِ لِلسَّيِّدِ المَسِيحِ.⁽³⁾

⁷ أجل، لقد فَضَّلَنِي اللهُ وَجَعَلَنِي مُنَادِيًا رَسولًا، وَمَنَحَنِي قُوَّةً حَتَّى أُتِمِّمَ هَذَا البَلَاغَ المُبِينِ،⁸ وَإِنِّي لِأَقَلُّ قَدْرًا مِنْ كُلِّ عِبَادِهِ الصّالِحِينَ، وَلَكِنَّ اللهُ شَرَّفَنِي حَتَّى أَعْلِنَ إِلَى غَيْرِ اليَهُودِ رِسَالَةَ السَّيِّدِ المَسِيحِ الَّتِي لَا تُحَدُّ قِيَمَتُهَا بِحُدُودٍ،⁹ وَأَكشِفَ لِكُلِّ النَّاسِ مَقاصِدَ اللهِ الخَفِيَّةِ، فَاللهُ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ مَوْجُودٍ، شَاءَ أَنْ يَكْتُمَهَا عَنِ النَّاسِ مُنذُ البَدءِ.¹⁰ وَلقد كَانَ هَدْفُهُ إظهارَ وُجُوهِ حِكْمَتِهِ كُلِّهَا فِي جَمِيعِ أبعادِها لِكُلِّ الكائِناتِ الغَيْبِيَّةِ، مِنْ المَلائِكَةِ وَالجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ، مِنْ خِلالِ جَماعَةِ المَسِيحِ المَوْحَدَةِ.⁽⁴⁾¹¹ إِنَّ هَذَا هُوَ قَصْدُ اللهِ الأَزَلِيِّ، وَقَدْ أتمَّهُ تَعَالَى بِوِاسِطَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى المَسِيحِ.¹² إِننَّا حينَ نَؤمِنُ بِهِ (سَلامُهُ عَلَينا)، يُمَكِّنُنا جَمِيعًا التَّقَرُّبُ بِكُلِّ ثِقَةٍ وَاطمِئنانٍ إِلَى حَضْرَةِ اللهِ عَلَى حَدِّ سِوَاءٍ.¹³ فَلَ تَقنَطُوا لِمَا أَنَا فِيهِ مِنْ عَذابِ القُيُودِ، بَلِ افْتَحِرُوا بِالشَّدائِدِ الَّتِي أَتَحَمَّلُها مِنْ أَجَلِكُمْ.

بولس يسأل الله أن يقوي المؤمنين

¹⁴ وَإِنِّي حينَ أَتَأَمَّلُ فِي كُلِّ هَذِهِ الأُمُورِ الرِّبَّانِيَّةِ العَظِيمَةِ، أَسجُدُ أَمامَ اللهِ الوَلِيِّ الرَّحِيمِ،¹⁵ فَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الوِلاءَ بَيْنَ أَفرادِ الجَماعاتِ فِي الغَيْبِ وَبَيْنَ النَّاسِ.¹⁶ وَمِنْ أَجَلِكُمْ أَسأَلُهُ تَعَالَى السَّنَدَ وَالتَّايِيدَ، وَأَنْ يَمَنَحَكُم بِرُوحِهِ القُوَّةَ فِي أَعماقِكُمْ حَسَبَ غِناءِ المَجِيدِ،¹⁷ وَأَسأَلُهُ أَيضًا أَنْ يَحُلَّ السَّيِّدُ المَسِيحُ فِي أَفئِدَتِكُمْ بِالإيمانِ، وَأَنْ تَكُونُوا ثابِتِينَ راسِخِينَ فِي المَحَبَّةِ،¹⁸ وَأَنْ يَكُونَ

(3) اعتبر بنو يعقوب أن بركات الله الموعودة تنحصر في سلالة النبي إبراهيم فقط، ولا شكَّ أنَّهم صُعبوا من كلام بولس حين قال إنَّ من حقِّ غير المختونين من غير اليهود أن ينضمُّوا إلى أهل ميثاق الله إلى جانب اليهود.

(4) إنَّ بعض الكتابات اليهودية قبل زمن السيد المسيح (سلامه علينا) تتحدَّث كيف يكشف الله عن قوته وجلاله لملائكته من خلال أمته، فيمجِّدونه. واعتبر النَّاس الملائكة حكامًا على مختلف الشعوب. فعندما وحَّد اللهُ جميع أتباع السيد المسيح الذين ينتمون إلى مختلف الأعراق والبلدان، فقد بيَّن أنَّ سلطته تفوق سلطة الملائكة وتشمل جميع شعوب الأرض والممالك.

بِاسْتِطَاعَتِكُمْ أَنْ تَكْتَسِبُوا مَعَ كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ، الْقُوَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ فِي كُلِّ أبعادِهَا مِنْ عَرْضٍ وَطُولٍ وَعُلُوٍّ وَعُمُقٍ، حَتَّى تُعَايِنُوا قُوَّةَ اللَّهِ الْخَارِقَةَ،^(٥) 19 وَأَنْ تَخْتَبِرُوا مَحَبَّةَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ، الَّتِي تَفُوقُ إِدْرَاكَ الْمُدْرِكِينَ، فَيَعْمَكُمْ فَيْضُ اللَّهِ الْعَمِيمِ.

²⁰ سُبْحَانَ اللَّهِ الْقَدِيرِ، هُوَ الَّذِي بِقُوَّتِهِ السَّارِيَةِ فِينَا يَفْعَلُ أَكْثَرَ بِكَثِيرٍ مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَتَصَوَّرُ،²¹ فَلْيَكُنْ لَهُ الْجَلَالُ وَالْإِكْرَامُ، بِفَضْلِ الْإِيمَانِ بِسَيِّدِنَا عَيْسَى الْمَسِيحِ، وَبِأَعْمَالِ جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ، فِي كُلِّ زَمَنٍ وَحِينٍ، وَإِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. آمِينَ.

4

الفصل الرابع

الوحدة والتعدد

¹ أَنَا السَّجِينُ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَى السَّيِّدِ الْمَسِيحِ أَوْصِيكُمْ أَنْ تَعِيشُوا كَمَا يَلِيْقُ بِالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لَدَعْوَةِ اللَّهِ.² فَتَحَلَّوْا دَائِمًا بِالتَّوَاضُعِ وَاللُّطْفِ وَالصَّبْرِ، وَلِيَتَحَمَّلَ بَعْضُكُمْ أخطاءَ بَعْضٍ بِكُلِّ مَحَبَّةٍ،^(٦) ³ وَاجْتَهِدُوا كَيْ تَظَلُّوا مُتَّحِدِينَ بِرُوحِ اللَّهِ وَفِي السَّلَامِ الَّذِي يَرِبُطُكُمْ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ.⁴ فَكُنَّا نَنْتَمِي إِلَى أُمَّةِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ وَنَتَمَتَّعُ بِقَبَسٍ مِنْ رُوحِ اللَّهِ الْوَاحِدَةِ، كَمَا دَعَانَا تَعَالَى لِنَحْطِيَ مَعًا بِبِقِيْنٍ وَاحِدٍ.⁵ وَلَنَا سَيِّدٌ وَاحِدٌ، وَإِيمَانٌ وَاحِدٌ، وَتَطَهَّرٌ وَاحِدٌ صِبْغَةً لِلَّهِ.⁶ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْأَبُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، وَهُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ، يَحُلُّ فِينَا وَبَيْنَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا.

⁷ أَجَلٌ، فَفَضْلُ اللَّهِ الْعَظِيمِ يَغْمُرُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا، حَسَبَ عَظْمَةِ تَضْحِيَةِ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ.⁸ فَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ فِي الزَّبُورِ بِهَذَا الْفَضْلِ الْكَبِيرِ: "عِنْدَمَا صَعِدَ مَوْلَانَا

(٥) إِنَّ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ الَّتِي تَشْمَلُ الْأبعادَ مِنْ عَرْضٍ وَطُولٍ وَعُمُقٍ وَارْتِفَاعٍ كَانَتْ تَسْتَعْمَلُ فِي نصوصِ الْيونانِ الْوثْنِيَّينَ لِلْحَدِيثِ عَنِ الْقُوَّةِ الْخَارِقَةِ.

(٦) فِي الْمفَاهِيمِ الْيونانِيَّةِ الْقَدِيمَةِ هُنَاكَ تَصَوُّرٌ عِنْدَ النَّاسِ يَقُولُ أَنَّ التَّوَاضُعَ وَالْجِلْمَ وَاللُّطْفَ وَالتَّضْحِيَةَ بِالنَفْسِ هِيَ بِمِثَابَةِ ضَعْفٍ. وَلَكِنْ الْحَوَارِيُّ بُولَسُ يَوْضِحُ أَنَّهُ يَنْبَغِي عَلَى النَّاسِ تَبَادُلَ الْمَحَبَّةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، تِلْكَ الَّتِي كَانَتْ مُتَجَلِّيةً فِي تَوَاضُعِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).

مُنْتَصِرًا إِلَى الْعُلَى، أَخَذَ مَعَهُ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْأَسْرَى، وَأَعْطَى قَوْمَهُ هِبَاتٍ" (٧) ⁹ فَقَوْلُهُ: "صَعِدَ" يَدُلُّ عَلَى أَنَّ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) قَدْ نَزَلَ إِلَى أَسْفَلِ الْأَرْضِ. ¹⁰ إِنَّ مَنْ نَزَلَ إِلَى الْأَسْفَلِ هُوَ الَّذِي صَعِدَ فَوْقَ كُلِّ السَّمَاوَاتِ، حَتَّى يَهَيِّمَ مِنْ عَلَيَّهِ عَلَى كُلِّ الْمَوْجُودَاتِ ¹¹ مُغْدِقًا عَلَى قَوْمِهِ الْهَدَايَا، فَجَعَلَ بَعْضَهُمْ حَوَارِيِّينَ، وَبَعْضَهُمْ يَتَمَتَّعُونَ بِكَرَامَةِ النَّبِوَّةِ، أَوْ دُعَاةً، أَوْ مُشْرِفِينَ وَمُرْشِدِينَ، ¹² حَتَّى يُؤْهِلُوا الْمُؤْمِنِينَ لِلْقِيَامِ بِعَمَلِ اللَّهِ، وَلِيُشْرِفُوا عَلَى تَتْمِيَّتِهِمْ كَأَعْضَاءِ الْأُمَّةِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ لِلسَّيِّدِ الْمَسِيحِ ¹³ حَتَّى نَصِلَ إِلَى دَرَجَةِ تَوْحِيدِنَا جَمِيعًا فِي الْإِيمَانِ وَالْحُصُولِ عَلَى الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ بِالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ، الْإِبْنِ الرُّوحِيِّ لِلَّهِ، فَتَرْتَقِي بِذَلِكَ إِلَى مَقَامِ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ، وَنَصِلَ إِلَى فَيْضِ صِفَاتِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ.

¹⁴ وَهَكَذَا لَا نَنْظُلُّ فِي إِيْمَانِنَا كَالْأَطْفَالِ غَيْرِ رَاشِدِينَ، وَلَا نَنْقَادُ إِلَى الضَّلَالِ بِكَذِبِ الْكَاذِبِينَ وَاحْتِيَالِهِمْ، وَلَا نَسْتَمِعُ إِلَى تَعَالِيمِ الدَّجَالِينَ، فَتَعَبْتُ الرِّيَّاحُ وَالْأَمْوَاجُ بِإِيْمَانِنَا كَقَارِبٍ يُسَاقُ عَلَى غَيْرِ هُدًى. ¹⁵ بَلْ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ صَادِقِينَ وَمُحِبِّينَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ، فَتَرْتَقِي مِنْ كُلِّ النَّوَاحِي حَتَّى نُشَابِهَ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ أَكْثَرَ فَاكْثَرَ، بِاعْتِبَارِهِ رَأْسَ جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ، ^(٨) ¹⁶ وَبِهِ تَتَّمَسَكُ أَعْضَاءُ الْجِسْمِ فَيَقُومُ كُلُّ عَضْوٍ بِدَوْرِهِ، فَيَنْمُو الْجِسْمُ كُلُّهُ وَيَتَكَمَّلُ بِالْمَحَبَّةِ.

تَجَدُّدُ الْعَقْلِ وَالرُّوحِ

¹⁷ وَإِنِّي أَلِحُّ عَلَيْكُمْ فِي وَصِيَّةٍ بِاسْمِ سَيِّدِنَا عَيْسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا): لَا تَتَّبِعُوا بَعْدَ الْآنَ سِيرَةَ عِبْدَةِ الْأَوْثَانِ، فَأَفْكَارُهُمْ بَاطِلَةٌ، ¹⁸ وَبَصَائِرُهُمْ غَارِقَةٌ فِي الظُّلُمَاتِ، جَهْلَةٌ وَقَدْ تَمَادَوْا فِي عِنَادِهِمْ، وَهُمْ مَحْرُومُونَ مِنَ الْحَيَاةِ فِي

(٧) يَقتَبِسُ بُولَسُ هُنَا مِنْ كِتَابِ الزَّبُورِ فِي التَّرْجُمَةِ الْيُونَانِيَّةِ (مَزْمُورٌ 68: 17-18) وَفِيهِ يَصِفُ كَيْفَ غَادَرَتْ تَجَلِّيَّاتُ اللَّهِ جَبَلَ سَيْنَاءَ وَحَلَّتْ فِي الْقُدْسِ لِإِقَامَةِ مَمْلَكَةِ اللَّهِ الْمَوْعُودَةِ. وَيُشِيرُ بُولَسُ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ إِلَى صُعُودِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَارْتِقَائِهِ وَتَتْوِيجِهِ فِي السَّمَاءِ. وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ مَمْلَكَةَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ هِيَ اسْتِمْرَارٌ لِلْمَمْلَكَةِ ذَاتِهَا الَّتِي تَمَّ تَأْسِيسُهَا قَبْلَ قُرُونٍ فِي الْقُدْسِ تَحْتَ حُكْمِ النَّبِيِّ دَاوُدَ عليه السلام.

(٨) عِنْدَمَا قَالَ بُولَسُ إِنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ هُوَ بِمِثَابَةِ الرَّأْسِ وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمْ جَسَدُ تِلْكَ الرَّأْسِ، فَهُوَ يُشِيرُ إِلَى الْمَفْهُومِ الطَّبِيِّ الشَّائِعِ فِي زَمَنِهِ، وَالَّذِي يُعْتَبَرُ الرَّأْسَ الْجِزْءَ الَّذِي يُوجِّهُ الْجَسَدَ كُلَّهُ وَيَقْوِيهِ.

حَضْرَةَ اللَّهِ.¹⁹ لَا يَسْتَطِيعُونَ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، مُسْتَسْلِمُونَ
لِلْفَوَاحِشِ، مُنْغَمِسُونَ فِي كُلِّ فِسْقٍ لَا يَرْتَوُونَ.

²⁰ وَإِنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ تُخَالِفُ تَمَامًا مَا تَعَلَّمْتُمُوهُ مِنْ مَبَادِيءٍ حِينَ أَصَبَحْتُمْ
تَابِعِينَ لِلسَّيِّدِ الْمَسِيحِ.²¹ فَطَرِيقُهُ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) هُوَ طَرِيقُ الْحَقِّ، وَإِذَا تَعَلَّمْتُمْ
كَلِمَتَهُ صِرْتُمْ تَابِعِينَ لَهُ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).²² فَاخْلَعُوا عَنْكُمْ سِيرَتَكُمْ الْمَاضِيَةَ،
وَكُلَّ مَا تَدْعَوْنَهُ إِلَى الْنَفْسِ الْفَاسِدَةِ مِنَ الْهَوَى.²³ وَجَدِّدُوا مَا فِيكُمْ مِنْ
مَشَاعِرَ وَنُهَى.²⁴ وَلَتَكُنِ الْنَفْسُ الْجَدِيدَةُ كِسْوَةً لَكُمْ خَلَقَهَا اللَّهُ لِيَعَكِسَ صِفَاتِهِ،
لِتَكُونُوا مَرْضِيِينَ عِنْدَهُ وَمَنْذُورِينَ لَهُ بِالْحَقِّ.

²⁵ لَذَا، تَجَنَّبُوا الْكُذِبَ، وَكُونُوا صَادِقِينَ مَعَ جِيرَانِكُمْ، فَكُنَّا مُوَجِّدُونَ
كَالْأَعْضَاءِ لِأَنَّنا أَتْبَاعُ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ.²⁶ وَلَقَدْ جَاءَ فِي الرَّبُّورِ: "وَلَيْنَ غَضَبْتُمْ
فَاجْتَنَّبُوا خَطَا الْخَطَّائِينَ"،^(٩) فَلَا تَغْرُبَنَّ الشَّمْسُ وَأَنْتُمْ غَاضِبُونَ،²⁷ فَلَا
تَجْعَلُوا غَضَبَكُمْ يَفْسَحُ الْمَجَالَ لِدُخُولِ إِبْلِيسَ بَيْنَكُمْ.²⁸ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ سَارِقًا
قَبْلَ إِيمَانِهِ، فَلْيَتَوَقَّفْ عَنِ السَّرِقَةِ، وَلْيَجْتَهِدْ فِي عَمَلٍ شَرِيفٍ، لِيَكْفَلَ نَفْسَهُ
وَيُعِينِ الْمُحْتَاجِينَ.

²⁹ وَإِذَا تَكَلَّمْتُمْ، فَلَا تَتَفَوَّهُوا بِبِذْيِ الْكَلَامِ، بَلْ قُولُوا قَوْلًا صَالِحًا يَنْفَعُ
السَّامِعِينَ، وَيُدْفَعُهُمْ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ.³⁰ وَلَا تُزْعَجُوا رُوحَ اللَّهِ تَقَدَّسَ وَتَعَالَى
بِسُوءِ أَعْمَالِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ خَتَمَكُمْ بِرُوحِهِ ضَمَانًا مِنْهُ بِأَنَّكُمْ سَتَتَخَرَّرُونَ يَوْمَ
الدِّينِ.³¹ وَانْبُدُّوا الشَّرَّ بِأَنْوَاعِهِ مِنْ حَقْدٍ وَغَضَبٍ وَهَيْجَانٍ وَعِرَاكِ وَشَتِيمَةٍ
وغيرِهِ.³² وَمُقَابِلَ ذَلِكَ كُونُوا لُطْفَاءَ رُحَمَاءَ عَلَى بَعْضِكُمْ، وَكُونُوا
مُتْسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللَّهُ بِفَضْلِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ.

(٩) يقتبس بولس هنا من كتاب الربور، (مزمو 4: 4 في الترجمة اليونانية) حيث نبه النبي داود كل الذين يصابون بالغضب ألا يرتكبوا إثما باتهامات كاذبة أو نشر الإشاعات.

الفصل الخامس

الحياة في نور الله

¹ أنتم يا عيال الله الأحباء، اقتدوا بصفات الله الحميدة. ² واسلكوا في المحبة سيرة السيد المسيح، فهو الذي أحبنا وضحى بنفسه من أجلنا كقربان ذي رائحة ذكية لمرضاة الله. ⁽¹⁾

³ واحرصوا ألا تتسرب إليكم ذرة من الفجور والشهوات والفحشاء، فهذا لا يليق بعباد الله الصالحين. ⁴ واتركوا السفاهة وسخف الكلام وبذيء القول، وفي المقابل احمداوا الله واشكروه. ⁵ فلا ريب أن أهل الفجور والشهوة والفحشاء، لا نصيب لهم في مملكة سيدنا المسيح، وهي المملكة الربانية العظمى، ذلك أن أهل الشهوات في الحقيقة لا يعبدون الله، بل هم في ذلك بمثابة عبدة الأصنام.

⁶ فلا يخذعنكم الذين يبررون هذه السيئات، فالله يعاقب العصاة الأثمين بلا ريب. ⁷ فلا تشاركوهم في أعمالهم السيئة. ⁸ ولقد كنتم في ما مضى قابعين في الظلمات، وأصبحتم الآن تنعمون بالنور بفضل سيدنا (سلامه علينا)، فاسلكوا في حياتكم سيرة أهل النور. ⁹ والنور الذي فيكم يثمر الخير والصلاح والحق. ¹⁰ فاسعوا لمعرفة ما يرضي سيدنا عيسى، ¹¹ ولا تشاركوا في سوء الأعمال التي لا جدوى منها، بل اكشفوها على حقيقتها، ¹² فكل ما يفعله الأشرار في الخفاء، نخجل منه ومن ذكره. ¹³ ولكن كل الأشياء التي تظهر في النور تنكشف على حقيقتها، ¹⁴ ولقد أضاء نور الله ليكشف ما يأتونه من شر وفجور، لهذا يقال: "انهض أيها النائم واترك سبيل

(¹) كان المؤمنون يتقربون إلى الله بتقديم القرابين التي يقع حرقها كما ورد في التوراة، وكانت هذه العبادة ترضي الله كثيرا، وهذا ما تم وصفه بـ "رائحة تقبلها الله برضى" (انظر التوراة، سفر التكوين 8: 21، وسفر الخروج 29: 18، 25، 41) رغم أن الله في غنى عن مثل هذه العبادات (انظر كتاب الزبور، مزمر 50: 7-15 وكتاب النبي هوشع 6: 6).

الموت، فيُشْرِقَ عَلَيْكَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ بِنُورِهِ".^(٢)
¹⁵ فانتبهوا إلى سيرة حياتكم، ولا تسلكوا سلوك الحمقى بل كونوا عقلاء،
¹⁶ واغتنموا الفرص لفعل الخير، لأن هذه أيام يسودها الشر،¹⁷ فلا
تتصرفوا بطيش، بل أدركوا ما يرضي مولاكم،¹⁸ ولا تسكروا بالخمير لأن
في ذلك خراباً، بل كونوا مفعمين بروح الله.¹⁹ وإذا اجتمعتم، فتذكروا ما
في المزامير، والأناشيد الدينية، ورتلوا وسبحوا، وأنشدوا لمولاكم في
قلوبكم،²⁰ واحمدوا الله الأب الرحيم باسم سيدينا عيسى المسيح على كل
شيء وفي كل حين.

تعاليم للزوجات والأزواج

²¹ وبما أنكم تهابون السيّد المسيح، فليكن الاحترام متبادلاً بينكم.^(٣) ²² يا
أيّها الزوجات، كما تحترمن مكانة السيّد المسيح، احترمن مكانة أزواجكن.
²³ إن الرجل أصل المرأة، كما أن السيّد المسيح أصل جماعة المؤمنين،
ومنفذهم باعتبارهم أمة الجسد الواحد له على الأرض،²⁴ فكما تحترمن
جماعة المسيح مكانته (سلامه علينا)، فعلى الزوجات أن يحترمن مكانة
أزواجهن في كل أمر.
²⁵ أما أنتم أيّها الأزواج، فأحبوا زوجاتكم كما أحب سيّدنا المسيح جماعة
المؤمنين، فقدم (سلامه علينا) حياته تضحية من أجلهم،²⁶ ليجعلهم مندورين
لنفسه وظاهرين بالماء وبرسالة الله،²⁷ حتى يكونوا أمته الخاصة كعروس

(٢) من المرجح أن بولس اقتبس من نشيد استعمله الأتباع الأوائل للسيد المسيح، وفيه يظهر بعض التشابه مع آيات في كتاب النبي أشعيا 26: 19، 60: 1.

(٣) شاع في القديم نشر قوائم الأحكام الأسرية التي توضح واجبات كل شخص من أهل البيت. وقد سمى الباحثون هذا المقطع (من 5: 22 إلى 6: 9)، بـ"الأحكام الأسرية". وخلافاً للقوائم التي كانت منتشرة بين الناس، نجد قوائم أخرى في الإنجيل تركز على مسؤوليات أصحاب المراكز الكبرى في المجتمع الأسري (الأزواج والآباء والأسياء) تجاه الأضعف منهم (الزوجات والأطفال والعبيد). ونذكر على سبيل المثال أن مجموعة الأحكام القديمة العادية لم تنص أبداً على وجوب محبة الزوج لزوجته، لكن هذه القوائم كانت توجه الأزواج لكي يجبروا زوجاتهم على الخضوع لهم. ويوجد فرق آخر شاسع بين الأحكام الأسرية التي ذكرت في الإنجيل وتلك التي دعا إليها الفلاسفة والأدباء الوثنيون، ويتمثل في ضرورة خضوع جميع الأعضاء من جماعة المؤمنين لبعضهم البعض كما ورد في الإنجيل.

بَهِيَّةِ الْجَمَالِ، خَالِيَّةٍ مِنَ التَّجَاعِيدِ وَمِنَ الْعُيُوبِ وَمِنَ النُّقْصَانِ، بَلْ هِيَ مُقَدَّسَةٌ كَامِلَةٌ الْأَوْصَافِ.²⁸ فَيَا أَيُّهَا الرِّجَالُ أَحْبَبُوا زَوْجَاتِكُمْ كَمَا تُحِبُّونَ أَجْسَامَكُمْ. إِنَّ الرِّجُلَ الَّذِي يُحِبُّ زَوْجَتَهُ فِي الْحَقِيقَةِ يُحِبُّ نَفْسَهُ،²⁹ فَلَا أَحَدَ يَكْرَهُ جِسْمَهُ، بَلْ يُطْعِمُهُ وَيَعْتَنِي بِهِ، كَذَلِكَ فَعَلَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ مَعَ أُمَّتِهِ،³⁰ فَنَحْنُ أَعْضَاءُ جَمَاعَتِهِ.³¹ وَهُوَ مَا نَجِدُهُ فِي التَّوْرَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "لِهَذَا السَّبَبِ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أُمَّهُ وَأَبَاهُ لِيَقْتَرِنَ بِزَوْجَتِهِ فَيُؤَلِّفَانِ عَائِلَةً جَدِيدَةً وَبِاقْتِرَانِهِمَا يُصْبِحَانِ وَاحِدًا".^(٤) ³² إِنَّ فِي هَذَا لَسِرًّا عَظِيمًا، وَفِيهِ نَلْمُسُ وَحْدَةَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ مَعَ أُمَّتِهِ.³³ وَخُلَاصَةُ الْقَوْلِ: يَا أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحْبَبُوا زَوْجَاتِكُمْ كَمَا تُحِبُّونَ أَنْفُسَكُمْ. وَأَنْتُمْ، أَيُّهَا الزَّوْجَاتُ، إِحْتَرِمْنَ مَكَانَةَ أَزْوَاجِكُنَّ.

6

الفصل السادس

تعاليم للآباء والأبناء

¹ أَيُّهَا الْأَبْنَاؤُ، أَطِيعُوا وَالِدَيْكُمْ لِأَنَّكُمْ تُؤْمِنُونَ بِالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ، وَهَذَا هُوَ السَّلُوكُ السَّلِيمُ.² "أَكْرِمِ أَبَاكَ وَأُمَّكَ" إِنَّ هَذِهِ هِيَ أَوَّلُ وَصِيَّةٍ فِي التَّوْرَةِ مَصْحُوبَةٍ بِوَعْدٍ مِنَ اللَّهِ.³ وَهَذَا هُوَ الْوَعْدُ الرَّبَّانِيُّ: "أَكْرِمِ أَبَاكَ وَأُمَّكَ خَيْرًا تَلَقَّ، فَتَنْعَمَ بِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ فِي الْأَرْضِ".^(٥)

⁴ وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْأَبَاءُ، لَا تُعَامِلُوا أَبْنَاؤَكُمْ بِقَسْوَةٍ وَشِدَّةٍ فَتَنْثِيروْنَ غَضَبَهُمْ، بَلْ أَدِّبُوهُمْ بِأَدَبِ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ وَتَوْجِيهِهِ الرَّشِيدِ.

(٤) التوراة، سفر التكوين 2: 24.

(٥) التوراة، سفر التثنية 5: 16.

تعاليم للعبيد والسادة

⁵ أَيُّهَا الْعَبِيدُ، ^(٦) أَطِيعُوا سَادَاتِكُمْ بِاحْتِرَامٍ وَهَيْبَةٍ، وَأَخْلِصُوا لَهُمْ كَأَنَّكُمْ تُطِيعُونَ فِي ذَلِكَ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ. ⁶ فَأَطِيعُوهُمْ دَائِمًا لَيْسَ فَقَطْ حِينَ يُرَاقِبُونَكُمْ لِاسْتِمَالَتِهِمْ حَتَّى تَنَالُوا رِضَاهُمْ، بَلْ أَطِيعُوهُمْ كَطَاعَتِكُمْ لِلْسَّيِّدِ الْمَسِيحِ، طَالِبِينَ فِي ذَلِكَ رِضَا اللَّهِ مِنْ صَمِيمِ قُلُوبِكُمْ، ⁷ وَاخْدِمُوهُمْ بِكُلِّ رِضَى، وَكَأَنَّكُمْ فِي ذَلِكَ تَخْدِمُونَ مَوْلَانَا، لَا عَامَّةَ النَّاسِ، ⁸ لِأَنَّكُمْ تُدْرِكُونَ أَنْ جَزَاءَ مَوْلَانَا سَيَصِلُ إِلَيْنَا جَمِيعًا، عَبِيدًا كُنَّا أَمْ أَحْرَارًا، كُلُّ حَسَبِ حَسَنَاتِهِ.

⁹ أَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الْأَسْيَادُ، فَعَلَيْكُمْ أَنْ تُعَامِلُوهُمْ بِكُلِّ لُطْفٍ دُونَ تَهْدِيدٍ، بِمَا أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ لَكُمْ سَيِّدًا وَاحِدًا فِي السَّمَاءِ لَا يُحَابِي أَحَدًا.

الكفاح ضد الشيطان

¹⁰ وَإِضَافَةً إِلَى مَا ذَكَرْتُهُ سَابِقًا، كُونُوا أَقْوِيَاءَ بِمَوْلَانَا وَبِقُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ، ¹¹ وَتَحَصَّنُوا بِمَا مَنَحَهُ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ مِنْ سِلَاحٍ، لِتَتَمَكَّنُوا مِنْ رَدِّ كَيْدِ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ، ¹² فَنِضَالُنَا لَيْسَ ضِدَّ الْبَشَرِ بَلْ ضِدَّ الشَّيْطَانِ وَكُلِّ أَعْوَانِهِ الْأَقْوِيَاءِ فِي الْغَيْبِ مِنَ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ، الَّذِينَ يَطْعُونَ عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا الْمُظْلَمَةِ.

¹³ فَاعْتَمِدُوا عَلَى سِلَاحِ اللَّهِ الْكَامِلِ فِي صُمُودِكُمْ فِي وَجْهِ الشَّيْطَانِ أَثْنَاءَ مُحَنَاتِكُمْ، فَتَسْتَمِرُّوا رَاسِخِينَ فِي إِيْمَانِكُمْ حَتَّى نَهَايَةِ مَعْرَكَتِكُمْ مَعَهُ.

¹⁴ فَاصْمُدُوا وَاتَّخِذُوا الْحَقَّ جِزَامًا، وَمَرْضَاةَ اللَّهِ عَنْكُمْ دِرْعًا يَحْمِي صُدُورَكُمْ، ¹⁵ وَاعْتَمِدُوا عَلَى رِسَالَةِ سَلَامِ اللَّهِ، فَتَكُونُوا فِي ذَلِكَ مِثْلَ الْجُنْدِيِّ

^(٦) مثَّلت نسبة العبيد في المجتمع اليوناني والروماني ثلث عدد السكَّان في تلك الحقبة التاريخية. فقد كان بعض النَّاس يولدون عبيدًا، أو يتحوَّلون إلى عبيد لاحقًا عندما يجري بيعهم أو يقعون أسرى في الحرب أو يعجزون عن دفع ديونهم. إنَّ في التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الأنبياء الأولين ضوابط ونظامًا يخصُّ المؤسسات الاجتماعية كالعبودية والطلاق. وهذا لا يعني أنَّ الله يرضى الاستعباد والطلاق لعباده، لكنَّ هذه التَّوجيهات الإلهية هي بمثابة الطَّريقة العملية التي تنظِّم مثل هذه الأمور. وسعى بولس إلى تقويض فكرة العبودية، رغم أنَّه لم يتخذ هذه المؤسسة بصورة مباشرة. ولأنَّ العبيد أصبحوا أتباعًا للسَّيِّد المسيح، فقد صاروا عبيدًا له، يخدمونه ويعملون بما يرضى الله. وتحدَّى بولس أيضًا نظام العبودية من خلال أوامره التي وجَّهها لأصحاب العبيد الذين كانوا أتباعًا للسَّيِّد المسيح لكي يعاملوا خدامهم بكلِّ احترام.

الَّذِي يَنْتَعِلُ حِذَاءَهُ اسْتِعْدَادًا لِلْمَعْرَكَةِ،^(٧) 16 واجعلوا الإيمان ثرسًا تُرَدُّونَ بِهِ سِهَامَ الشَّيْطَانِ الْمُشْتَعِلَةَ نَحْوَكُمْ،^(٨) 17 واجعلوا النِّجَاةَ عَلَى رُؤُوسِكُمْ كَأَنَّهَا خُوذةٌ تَحْتَمُونَ بِهَا، وَتَمَسَّكُوا بِكَلَامِ اللَّهِ سَيْفًا مِنْ رُوحِهِ تَعَالَى. 18 وَتَضَرَّعُوا دَائِمًا بِهِدَايَةِ رُوحِ اللَّهِ فِي كُلِّ صَلَوَاتِكُمْ وَابْتِهَالَاتِكُمْ. وَتَيَقَّظُوا وَاسْتَمِرُّوا فِي الدُّعَاءِ مِنْ أَجْلِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ كُلِّهِمْ. 19 واذكروني في دُعَائِكُمْ، لِكَيْ يُكْرِمَنِي اللَّهُ بِالْجُرْأَةِ وَالْبَيَانِ حَتَّى أَكْشِفَ السِّرَّ الرَّبَّانِيَّ، أَلَا إِنَّ أُمَّةَ اللَّهِ مَفْتُوحَةٌ لِلْجَمِيعِ دُونَ تَمْيِيزِ بَيْنِ الْأَعْرَاقِ وَالْمَلَلِ وَالشُّعُوبِ. 20 فَأَنَا مَنْ أَوْكَلَهُ اللَّهُ بِهَذِهِ الرَّسَالَةِ، حَتَّى وَإِنْ كُنْتُ الْآنَ فِي سَبِيلِهَا مُقَيَّدًا فِي السَّلَاسِلِ، فَاطْلُبُوا لِي الْقُدْرَةَ مِنَ اللَّهِ كَيْ أَنْشُرَ رِسَالَتَهُ بِكُلِّ جُرْأَةٍ كَمَا يَجِبُ.

ختام

21 سَيَزُورُكُمْ الْأَخُ طِيخِي الْحَبِيبُ، مُعَاوِنِي الْأَمِينُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى رِسَالَةِ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ، فَيُبَلِّغُكُمْ أَخْبَارِي. 22 وَلَقَدْ أَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ حَتَّى يُعَلِّمَكُمْ بِأَحْوَالِنَا وَيُقَوِّي عَزِيمَتَكُمْ.

23 يَا إِخْوَانِي وَأَخَوَاتِي فِي اللَّهِ، لِيَكُنْ لَكُمْ السَّلَامُ وَالْمَحَبَّةُ وَمَزِيدٌ مِنَ الْإِيمَانِ مِنَ اللَّهِ الْأَبِ الرَّحِيمِ وَمِنْ سَيِّدِنَا عَيْسَى الْمَسِيحِ. 24 فَلْيَصِلْ فَضْلُ اللَّهِ إِلَى كُلِّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ سَيِّدَنَا عَيْسَى الْمَسِيحِ مَحَبَّةً خَالِدَةً عَلَى مَدَى الْأَزْمَانِ.

(٧) استعمل النبي أشعيا الكلمات نفسها لوصف قدمي حامل الرسالة (52: 7). وقد كان الناس في زمن النبي أشعيا ينتقلون حفاة عادة بشكل طبيعي. وفي هذا المقطع، وُصف الذين ينشرون رسالة سيِّدنا عيسى بانتعالهم أحذية لحماية أقدامهم وتشبه هذه الأحذية تلك التي ينتعلها جنود الرومان.

(٨) كان الرومان يحملون دروعًا مكسوة بالجلد، ويمكن نقعها بالماء لتتنفئ السهام المشتعلة نارا، تلك الموجهة إليهم.